الدرس الثاني

كنيسة المسيح على مر السنين

تأليف: بروس مكلارتي

تاريخ كنيسة المسيح هو تاريخ موحى به مسجل في الكتاب المقدس. وهذا ليس بتاريخ مبنى كنيسة ما، إذ الكنيسة لا تُبنى من حجارة دنيوية. ولكن تاريخ الكنيسة هو تاريخ النفوس. وهذه النفوس هي الحجارة الحية التي تبني الكنيسة (١ بطرس ٢: ٥). ان تاريخ كنيسة الرب الوارد في الكتاب المقدس هو عن نفوس مفتدية، وليس عن طائفة ما. بدأ تاريخ الكنيسة في الكتاب المقدس قبل تأسيس أية طائفة.

تاريخ كنيسة الرب هو تاريخ موحى به من الله، وهو ليس وجهة نظر انسان ما عن الأحداث وإنما هو وجهة نظر المسيح عن تلك الأحداث. أملى الروح القدس بتاريخ التنظيم الإلهي. وهو تاريخ بيت الله وعائلة الله وجسد المسيح ومملكة المسيح وكنيسة المسيح.

تاريخ كامل في كتاب مقدس

يعطي الكتاب المقدس تاريخاً كاملاً للكنيسة التي بناها يسوع. ذكر الكتاب المقدس الكنيسة عندما كانت مجرد فكرة. عندما كانت في فكر المسيح ولم تكن بعد في حيز الوجود. قال يسوع: « ... أبني كنيستي » (متى ١٦: ١٨). يقول تاريخ الكنيسة في الكتاب المقدس بان بناءها لم يتم خلال خدمة المسيح التبشيرية. ولكنه قال: « سأبني كنيستي » وقد تمم ذلك. منذ فترة التخطيط استمر تاريخ الكنيسة في الكتاب المقدس إلى يوم تأسيسها، أي يوم الخمسين بعد القيامة. الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل هو سجل تأسيس كنيسة الرب الموحى بها. يستمر تاريخ الكتاب المقدس عن الكنيسة من يوم البداية ويخبرنا عن الاضطهادات التي احتملتها الكنيسة وعن النمو الرائع بها.

تم كتابة تاريخ الكتاب المقدس عن الكنيسة كله في القرن الأول. قبل ان تبلغ الكنيسة المائة سنة من عمرها تم كتابة آخر تاريخ موحى به. ولكن بقوة التنبوء الموحى به تم كتابة تاريخ الكنيسة لكل العصور القادمة في القرن الأول. قبل وقوع الأحداث قال الروح القدس بان تاريخ الكنيسة سيكون تاريخ « الارتداد » (٢ تسالونيكي ٢: ٣). لم تسير الكنيسة خلال العصور بانتصارات متتالية ونمو في القوة والهيبة. بل كان على الكنيسة الأصلية ان تختبر معارضة عظيمة من قبل المعلمين الكذبة، ويتم إفساد الطريق الحقيقي. التنبوءات نفسها (كجزء من التاريخ الموحى به) والتي تحدثت عن الضيقات التي تواجه الكنيسة أعلنت أيضاً بان الكنيسة لم تمت. لقد قال يسوع: « وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (متى ١٦: ١٨). مع ان كثيرون كانوا سيتركون الكنيسة بسبب افساد العبادة والتعليم، ومع انها كانت ستدفع أحياناً إلى الزوغان، إلا انها لم تمت، بل تحيا على مر السنوات. بغض النظر عن الأحداث الخارجية يمكن للكنيسة الحقيقية ان تحيا في أي زمان وفي أي مكان في العالم. المسيح الذي بناها قد صممها لتستمر لعدة قرون.

تم تأسيس كنيسة المسيح قبل حوالي ألفين سنة، ولكن كيف صمدت تلك الكنيسة على مر العصور وعبرت القارات لتكون الكنيسة نفسها اليوم؟ تحيا الكنيسة لمدة قرون من الزمان مثلما تحيا لمدة سنة، وتعبر من قارة إلى أخرى كما تعبر من مدينة إلى

أخرى. كان إنجيل يسوع المسيح هو حبل الانقاذ الذي يمتد بدون انقطاع او تغيير عبر الزمن ومن خلال العالم. تم التبشير بالإنجيل في اليوم الأول من حياة الكنيسة وآمن به الرجال والنساء وأخضعوا له، وضمهم الرب إلى كنيسته. وبعد عدة سنوات تأسست الكنيسة نفسها في كورنثوس على مسافة أميال. كيف تم نشر الكنيسة الأصلية في هذه المدينة بعد عدة سنين؟ كيف بقيت الكنيسة على قيد الحياة في رحلة ألاف ميل من أورشليم بعد أكثر من خمس وعشرون سنة ليتم تأسيسها في كورنثوس؟

برهان قوي

قوة البرهان هي قوة الاثبات. لقد أظهر بولس كيف يمكن للكنيسة ان تعبر من خلال الزمان والمسافة دون ان تفقد تصميمها وبركتها أو مصيرها. يقول التاريخ الموحى به بان بولس ذهب إلى كورنثوس بإنجيل المسيح. ورد في أعمال الرسل ١٨: ٥ بانه كان «يشهد لليهود بالمسيح يسوع». واستجاب المستمعون بالطريقة نفسها كما استجاب آخرون في يوم ميلاد الكنيسة: آمنوا واعتمدوا. قال بولس بانهم كانوا يصيرون أعضاء في الكنيسة (١ كور ١: ٢) بالمعمودية إلى الجسد الواحد (١ كور ١٢: ١٣). تمت البشارة بالإنجيل الأصلي وأدى ذلك إلى الإيمان به والخضوع إليه وهذا يخلق مسيحيين ويؤسس الكنائس بنفس الصفات بغض النظر عن الزمان والمكان.

إنجيل المسيح هو حبل الانقاذ لكنيسته. كان بولس يعرف التاريخ الذي نحن بصدده. لقد قال للكنيسة التي في كورنثوس: «... أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل» (١ كور ٤: ١٥). وكان يسوع قد قال بان كلمة الله هي بذار الملكوت الذي هو كنيسته (لوقا ٨: ١١).[١] تلك الكلمة وتلك البذرة هي فعالة (عبرانيين ٤: ١٢). توجد الحياة في بذار الإنجيل. والبذار حي إلى الأبد. قال بطرس بان العالم قد يفنى ولكن بذار هذا الإنجيل الذي به وُلد المسيحيين يثبت إلى الأبد (١ بطرس ١: ٢٣- ٢٥). إنجيل المسيح هذا الدائم الحيوية هو الذي حُمل إلى كورنثوس. وقد زُرع في قلوب الناس هناك وأسس جماعة أخرى من كنيسة المسيح عندما اطاع الناس الكلمة. وقد وضع أساس الكنيسة في كورنثوس إذ بشر بالمسيح. قال بولس بانه فعل ذلك بهذه الطريقة: «قد وضعتُ أساساً» (١ كور ٣: ١٠). كان المسيح هو الأساس. لم يبشر ببطرس، بل بشر كلا من بطرس وبولس بالمسيح: «فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح» (١ كور ٣: ١١). المسيح هو الأساس الذي يمكن وضعه في أية مدينة في أي عصر. الإنجيل هو الخبر السار عن المسيح، والبذار الذي يمكن زرعه في أي قلب في أي عصر.

بتبشير إنجيل المسيح الأصلي حمل المبشرون الكنيسة من دولة إلى دولة ومن عقد إلى عقد. بشروا بالحقائق نفسها لجميع المستمعين لكي يؤمنوا بها، وأعطوا الوصية نفسها للعمل بها، وأوصوا بالعبادة نفسها لكي يحفظها الجميع. أي بعبارة أخرى بشروا بالـ«إيمان الواحد» المذكور في أفسس ٤: ٥. عملوا بتوصيات بولس الواردة في ١ كور ١: ١٠: «أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد». كان لهم الإنجيل نفسه؛ وتكلموا بالحق نفسه، ووضعوا الأساس نفسه. زرعوا البذار نفسه، وأسسوا الكنيسة نفسها. مات أولئك الخُدام ولكن تستمر رسالتهم إلى مدى حياة الكنيسة، وانتقلت الكنيسة عبر فترة حياتهم إلى الجيل التالي. لو كانوا قد غيروا الإنجيل وزرعوا بذار مختلف، أو وضعوا أساس آخر طبعاً لكانوا قد أسسوا كنيسة مختلفة.

انتشرت الكنيسة الواحدة عن طريق البشارة بالإنجيل الواحد. تأتي كنائس مختلفة وعبادات مختلفة عن البشارة بتعليم مختلف. طلب بولس من الكنيسة في (١ كور ١: ١٠) ان

[١] أنظر الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة».

« {يقولوا جميعهم} قولاً واحداً ». عندما يتم العمل بهذا لا يمكن ان يكون هناك وجود آخر لاسماء {طائفية مختلفة للكنيسة} أو عقيدة أو دستور إيمان أو نظام أو عبادة. توجد أسماء وعقائد وتنظيمات مختلفة حيث تمت زراعة بذار مختلف. وجود اسماء وعبادة وممارسات مختلفة عن التي ينتجها الإنجيل هو دليل ان هناك شخص ما لا يعلم الإنجيل نفسه الذي علمه مبشرو القرن الأول. حمل الإنجيل الواحد الكنيسة الواحدة خلال القرن الأول ويحمل الكنيسة الواحدة خلال كل العصور.

الكنيسة مثلها مثل الإنجيل

الإنجيل والكنيسة يعرفان على بعضهما البعض. من ميزات الكنيسة هو ان يتم التأكيد على صحة الإنجيل؛ ومن ميزات الإنجيل يتم التأكيد على صحة الكنيسة. وضع يسوع هذه الحقيقة بلغة العالم الطبيعي في مثل القمح والزوان في إنجيل متى ١٣: ٢٤-٣٠. حقيقة ان الزوان قد ينمو بين القمح تثبت انه قد يتم زراعة بذار مختلف. إذا كانت حبوب القمح هي وحدها التي زُرعت، يمكن انتاج القمح وحده. عند البشارة بإنجيل المسيح، يكون الناتج كنيسة المسيح. ولكن عندما يكون هناك تنظيمات مختلفة فهذا يدل على ان هناك تعاليم غريبة ومختلفة. ولكي يتم التأكيد على نوعية البذرة والنبتة والتأكد من هوية الإنجيل والكنيسة الحقيقيتين، اعطى الروح القدس الوصف الدقيق لكل من الإنجيل وكنيسة في العهد الجديد. عندما يتكلم أحد بالحقائق نفسها التي تكلم بها المبشرون في الكتاب المقدس، يتم التأكد من إيجاد كنيسة بالميزات نفسها التي كانت في الكنائس التي أسسها أولئك المبشرون. عندما تكون للكنيسة الميزات نفسها التي كانت للكنائس التي أسسها المبشرون في الكتاب المقدس يكون هذا دليلاً على انه قد تم التبشير بالإنجيل نفسه. البذار كالنبات والنبات كالبذار. الإنجيل كالكنيسة والكنيسة كالإنجيل!

النموذج الأصلي

يحتوي الكتاب المقدس على النموذج الأصلي الواحد لكل من الإنجيل والكنيسة. إذا قطع الباني رافدة لسقف البيت، فأنه يستخدم النموذج الأساسي فقط. لو استخدم النموذج الاصلي لعمل نموذج ثاني، واستخدم المنتج الثاني لقطع الثالث، وهكذا، فسنجد سريعاً انه قد ابتعد عن النموذج الاصلي. لو كان الإنجيل قد وصل إلينا شفهياً على مر المئات من السنين، لكنا قد ابتعدنا كثيراً عن أصله النقي. لقد حفظنا الروح القدس من هذه المأساة؛ لقد كتب إنجيل المسيح بنموذج دائم في العهد الجديد. هكذا أيضاً لو قلد كل جيل خطة الكنيسة عن الجيل الذي يسبقه يكون هناك أخيراً انحرافاً كبيراً عن الخطة الأصلية. لقد حفظنا الروح القدس من هذا الخطأ. وقد حافظ على صورة الكنيسة الأصلية في كتاب العهد الجديد.

نحن لا نرجع إلى القرن التاسع أو الخامس أو الثالث للحصول على نموذج البشارة بالإنجيل، بل نرجع إلى القرن الأول. ذلك هو الوقت الصحيح. لا نرجع إلى مدينة بوستن أو لندن أو أغسبرغ لنموذج البشارة بالإنجيل، بل نرجع إلى أورشليم. ذلك هو المكان الصحيح. لا نرجع إلى خلفاء أو بدائل أو اشباه للحصول على نموذج البشارة بالإنجيل، بل نعود إلى الرسل الأصليين، هم الناس الشرعيين. نحن لا نرجع إلى تعديل أو تنقيح أو عمل دستور، أو تعليل الإنجيل للحصول على نموذج البشارة بالإنجيل، بل نرجع إلى كتاب العهد الجديد، لأنه الكتاب الصحيح. كل ما نؤمن به تم تعليمه في كلمات الروح القدس. وكل ما نوصي به قد أوصي به في نص كتاب العهد الجديد، نحن نترك التقاليد والخلفاء والمقلدين لنرجع إلى العهد الجديد! هذا يمكن التأكد منه، لا يتغير، ويمكن الاعتماد عليه. عن طريق العهد الجديد المعصوم يمكن ان نرجع إلى زمان ومكان البداية ونستمع إلى الرسل الأصليين. نعرف رسالتهم كلمة بكلمة لأن الروح قد كتبها، ونؤمن بها كلها. نعرف ماذا كان الإنجيل في ذلك

الزمان، وهذا هو نموذجنا.

لكي نجد نموذج لكنيسة ربنا، نعبر القرن الثامن عشر باسماء طوائفه، ونعبر القرن الخامس عشر عندما تم تغيير معنى العشاء الرباني. ونعبر سنة ١٣١١ عندما اصبحت المعمودية بالرش او بصب الماء. ونعبر القرن السابع حيث تم ادخال الآلات الموسيقية في خدمة العبادة. ونعبر القرن السادس حيث وضع حوض الماء عند مدخل الكنيسة. ونعبر القرن الرابع حيث بدأ الاساقفة يتسلطون على أكثر من كنيسة واحدة. نرجع إلى وقت ومكان البداية لكي نحدد الكنيسة الأصلية. نعلم ماذا كانت الكنيسة بالاسم والعبادة والتنظيم وشروط عضويتها ورسالتها وحياتها ورجاءها؛ لأن الروح القدس قد سجل لنا تلك المعلومة. نريد أن نكون ما كانت الكنيسة الأصلية عليه من غير زيادة أو نقصان ولا اختلاف. نحن نعلم ما كانت عليه الكنيسة حينذاك وذلك هو نموذجنا.

الكنيسة نفسها

ليس هدفنا أن نكون مثل كنيسة ما كانت قبل مئة سنة ولا ان نتبع مبشر ما عاش قبل خمس مئة سنة أو ما يسمى برسول ما عاش قبل ألف سنة. لا يجب ان نتبع كتاب ما يتحدث عن الإنجيل، بل ان نكون الكنيسة كما بناها يسوع. علينا ان نطيع الإنجيل كما بشر به الرجال الموحى إليهم، وكما سجلها الروح القدس. نريد ان نكون الكنيسة نفسها – بالشروط نفسها للشركة فيها، والإيمان نفسه والمعمودية نفسها والعشاء الرباني نفسه وطريقة الترنيم نفسها والقيادة نفسها والاسم نفسه والوحدة نفسها والمعيار نفسه والرجاء نفسه. هذه هي الكنيسة التي حملها حبل الانقاذ الإلهي والبذار الحي الذي هو كلمة الله. هذه هي كنيسة المسيح اليوم. الدروس القادمة ستظهر جزء بجزء أنه ...

في القرن الأول تم تأسيس كنيسة المسيح، ولها اليوم التنظيم نفسه والعبادة نفسها والتعليم نفسه.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧